3143 ـ لماذا يواصل الإسلام نجاحه في الدول المتقدمة

السؤال

لماذا واصل الاسلام نجاحه في الدول المتقدمه ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

يواصل الإسلام نجاحه في الدول المتقدمة ، وفي غيرها ، لأن دعوته توافق الفطرة البشرية ، وتتبنى أفضل القيم الإنسانية ، من تسامح ، ومحبة ، وتراحم ، وصدق ، وإخلاص .
والإسلام يربي النفوس ، ويرتقي بها إلى السلوك القويم ، ويزينها بالآداب والفضائل ، ودعوته هذه تتميز عن غيرها بالواقعية ، والاتزان ، والاعتدال ، فهو يعطي للروح حقها وللجسد حقه ، فلا يكبت الشهوات ، ولا يسمح بالإسراف فيها ، وهو يفرّق بين مطالب النفس الفطرية من متاع الدنيا . وبين الشهوات المحرمة ، التي تدخل في باب الرذائل والمنكرات . أقبل الناس على الإسلام لأنهم وجدوا فيه الأمن والطمأنينة والسكينة ، وفيه التمسوا علاجاً ناجعاً لمشكلاتهم ، وبه تخلصوا من الحيرة والقلق والضياع .
والإسلام دين الفطرة التي خلق الله الناس عليها ولذلك يقبله أصحاب العقول السليمة والفِطَر المستقيمة ، كما جاء عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إلا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ (أي على الإسلام) فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوَيُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ (أي تولد كاملة لم يذهب من بدنها شيء) هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ (مقطوعة الأذن) ، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ) . رواه البخاري/1359 والمراد أن الله خلق الخلق مهيئين لمعرفة الحقّ وقبول التوحيد والإستسلام لله وأنّ فِطَرهم مقتضية لمعرفة دين الإسلام ومحبته ، ولكن التربية السيئة والبيئة الكافرة والهوى وشياطين الإنس والجنّ هي التي تحرفهم عن الحقّ ، فالخلق في الأصل مفطورين على التوحيد كما جاء عن عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه (إني خلقت عبادي حنفاء كلهم , فاجتالتهم الشياطين عن دينهم) رواه مسلم ، ولذلك يوصف الذي أسلم بعد الكفر بأنّه رجع إلى الإسلام وهذا أدقّ من عبارة تحول إلى الإسلام ، وعندما يدخل الإسلام بلدا ليس فيه تعصّب ولا موروثات جاهلية كثيرة فإنه ينتشر بسرعة كبيرة لقوته وقلّة معوّقاته ، وتراه أيضا يُناسب العامي والمثقّف والذّكر والأنثى والكبير والصغير كلّ يجد فيه بُغيته ومنشوده . والذين أسلموا في البلاد المتقدّمة يرون ماذا جنت عليهم حضارة بلادهم وتشريعاتها وقوانينها التي وضعها البشر بأهوائهم ، ويدركون حجم الشّقاء والتعاسة التي يعيشها الناس في البلاد المتقدّمة وكثرة الأمراض النفسية والانهيارات العصبية

والجنون والانتحار بالرّغم من التقدّم التقني والعدد الكبير من المكتشفات والمخترعات والأساليب الإدارية والنّظم الحديثة ، وذلك لأنّ هذا كله اهتمام بالجسد والأمور الظّاهرية ، ولكنه غفلة وإعراض عن الباطن وغذاء الرّوح والقلب وعلاجهما . وقد قال الله عن هؤلاء : (يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (7) سورة الروم .

وسيستمر الإسلام في نجاحه بإذن الله ، طالما عمل من أجله المخلصون ، وتمسك به أهله والمؤمنون به ، وطبّقوا أحكامه ، وعملوا به .

ولن يعوقه بإذن الله وجود المتخاذلين ، والمقصرين ، ولن يشوّه جماله ويضعف نوره ، تخلي بعض الناس عنه وإعراضهم عن الاعتصام به ، ويكفيه فخراً ما قدمه للإنسانية من تقدم وتحضر ، وما رفعه عنهم من ظلم وعدوان . والله المستعان .